في الممنوع
تجربة بلا مقدمة ولا عرض ولا خاتمة

تهاني رضوان

أستميحكم عذراً سيداتي وسادتي، واسمح لكلماتي أن تقول في الممنوع ما تقول
ومن عندي فتية يسمعون الممنوع هديلاً حتى تبلغ فيه وتقول ما تقول
فتكون للممنوعين بريد قلوبهم، وتكون للمبدعين رسولا
يا سادتي، هلا خرجتم عن صمتكم، آه صمتم صمتاً طواكم طويلاً طويلا
هلا ذهبتم للطلبة الذين نحبهم لتفرح قلوبهم فرحاً يرتل أشواقهم ترتيلا
أو لست قطان بالسرور كفيلاً أو لست قطان للمبدعين وكيلا
هذي كلماتي عن طلبتي لمن ممنوعاتهم نكلت بنا تنكيلا
حسناً فلنسمع الحكاية هل أقصها عليكم أو أمثلها لكم تمثيلا؟
فلقد تركت طلبتي يتلمسون الدليل وكل منهم شارد الفكر قليلا

كلنا نعرف الممنوع، ونتعلق بشيء ممنوع، وكل ممنوع مرغوب، تجربة لا أستطيع اختصارها ولا الهروب منها، أن تمارس الممنوع، أن تتحمل طعم شجرة الصبّار، أن تمارس الممنوع يعني أنك أضعت الدرّب الذي يؤدي إلى الباب الذي تعرفه.

كانت التجربة دروساً عادية، ثم بدت غير عادية لا مقدمة ولا عرض ولا خاتمة، وهذه مخالفة للنظام الرسمي التربوي.

البداية انطلقت من دروس نريدها مفعمة بمناخ الحرية والتواصل وتكوين المعرفة، ولكن المعرفة وحدها لا تكفي لإكساب الفرد ممارسات سلوكية صحيحة، حيث أن كثيراً من طلبتنا في المدارس، حتى ذوي التحصيل الأكاديمي العالي، يصطدمون بمواقف عاجزين عن التعامل معها لافتقارهم للمهارات الأساسية.

التجربة تيسر السبل والوسائل للمتعلم ليبني على المعرفة والخبرة التي لديه، وتعطي الفرصة لاكتشاف القيم والاتجاهات من خلال تطبيق المهارات الحياتية في بعض الدروس المقررة من خلال: التعرف، الربط، التدريب، التطبيق، وطرق التعليم تعتمد الاكتشافات والتجريب ولعب الأدوار ومجموعات العمل.

يتفق المتعلمون على دستور فيما بينهم، حيث يصيغون "اتفاقية تعليمية" يلتزمون بها. والمهارات الحياتية هي قدرات للقيام بسلوك تكيفي وإيجابي يمكن الفرد من التعامل بفاعلية مع متطلبات الحياة اليومية وتحدياتها، وتتضمن: صنع القرار، حل المشكلات، التفكير الإبداعي، التفكير الناقد، الاتصال الفعال، مهارات العلاقات بين الأشخاص، التعاطف، الوعي بالذات، التعامل مع العواطف، التعامل مع الضغوط.

ويتم التركيز على التطبيق لهذه التجربة من خلال دروس علوم الصحة والبيئة، وفيها مشاركة فعالة للمتعلمين، وربط بالمواقف الحياتية، وتحقيق التوازن بين جوانب المعرفة والاتجاهات والقيم، وتتسم التجربة بنزوعها نحو تغير السلوكيات وطرائق التفكير، حيث يكتسب الطلبة من خلال مجموعات العمل مهارات التفكير الناقد، ومقاومة ضغوط الأقران واتخاذ القرار، وحل المشكلات. ويرافق ذلك أنشطة داعمة ومساندة؛ مثل مشاركة الأمهات بالحضور إلى المدرسة، ومشاركتهن في التجربة باللقاءات والندوات، ومواقف تمثيلية، وقراءات في الإذاعة المدرسية، وإعداد بيانات من الطلبة يوزعونها على الأهالي، وإشراك المسجد والبلدية، ويصمم الطلبة شعارات ويكتبون رسائل واقتراحات وتوصيات، ويرافق الدروس عرض نماذج الطلبة من الكتابة والصور والرسوم والتعليقات والشعارات.

التجربة تشرك المدير والمرشد التربوي والمجتمع المحلي لجعل المدرسة بيئة إيجابية متفاعلة وفعالة فيها اتصال وتواصل، وهذا يساعد في تكييف التدريس ليحقق النجاح للجميع.

نماذج دروس مصورة في المهارات الحياتية:

التدخين في مبحث علوم الصحة والبيئة

الفئة العمرية : 13 – 16
الدروس المقترحة:
- الدرس الأول: الصحة والسلامة الذاتية – أضرار التدخين.
- الدرس الثاني: اتخاذ القرار – أنا أقرر عدم التدخين – ورقة عمل – خطوات اتخاذ القرار.
- ورقة عمل – تحديد القرار الذي أريده.
- ورقة عمل – اختيار البديل الأفضل.
- الدرس الثالث: التفكير الناقد والإعلام
- الدرس الرابع: إدراك ومقاومة ضغط الأقران
- الدرس الخامس: لا تسمحوا للتدخين أن يهدد حقوقنا

نموذج موجز لخطوات الدرس ويشمل:

الهدف العام، الهدف الخاص، المواد والأدوات اللازمة، الخلفية النظرية، إحماء، كسر الحواجز، تغير الجلسة، تقسيم الصف إلى مجموعات عمل.

- كل مجموعة لها اسم تتفق عليه، ولها شعار إما تصممه وإما تختاره.
- كل مجموعة تتناقش فيما بينها، ثم بعد فترة زمنية تعرض نتائج عملها.
- تناقش المجموعات فيما بينها، هناك مداخلات بين المجموعات مع باقي الطلبة، ثم يتم توزيع بطاقات ملونة وكتابة اقتراحات أو توصيات ثم يتم تعليقها والنقاش حولها، ثم يعطى واجب للمجموعة ثم عرض لنتائج الإعداد في أول الدرس القادم.
- يساهم الطلبة في الحصول على نقاشات فعاله، ويستخدم المعلم أنواعاً مختلفة من الأسئلة، ويقدم النقد في الوقت المناسب، ويتقبل الإجابات المتعددة ويراقب المناقشات.

تقول الطالبات:
هذا ممنوع، هذا عيب، هذا حرام، لا تفعل كذا، لا تذهب، لا . . . .
وكانت الممنوعات في نظر الطالبات تبدأ من المنزل:

ممنوع إبداء الرأي وحرية التعبير، ممنوع الجلوس على الحاسوب، ممنوع ارتداء الملابس التي نريد، ممنوع سماع الموسيقى، ممنوع الزيارات، ممنوع الخروج بمفردي.

تقول طالبة:
كأن الحياة سجن ونحن فيها أسرى، والسجّان هو القانون الذي أصدرته هذه المدرسة بأمر من مديرة المدرسة، بأمر من مدير التربية والتعليم، بأمر من وزارة التربية والتعليم. هذا جحيم هذا المجتمع فاسد وشكاك في كل شيء، فيفضل الشخص الانتحار أو الموت على هذه الحياة التي يجبرون الطلبة على القبول بها وبهذه القوانين التي فيها الكثير من الممنوعات والضغوط على الطلبة.

تقول طالبة أخرى:
في الحياة قوانين كثيرة تحكمنا، ومسموحات وممنوعات أكثر، لو يحق لي أن أكسر كل هذه القوانين وأغير الموازين لما تأخرت دقيقة واحدة، ولكن من أين لي بشيء يغير أفكار هذا المجتمع وتصرفاته المنعكسة عن الفكر المتخلف.

الممنوع زيارة صديقتي، لماذا؟ أهذه الثقة بنا؟ إذا أذن الوالدان، ما دخل المجتمع برأي الشائعات؟
هل الحل: يجب أن تكون أمي صديقة صديقتي حتى أتمكن من زيارة صديقتي؟
لا بد من الاتصال والتواصل كي ندرك أن هذا الممنوع قد يكون في صالحنا، أن نقبل هذا الممنوع.
نرجوكم الحل بفك الحصار عنا . . أعطونا الحرية . . . لا تنظروا إلينا طويلاً ولا تعلقوا علينا كثيراً.

تهاني رضوان
مدرسة فاطمة سرور الثانوية للبنات – قلقيلية

من المؤتمر التربوي الثاني.